نقش سبئي جديد من عهد الملك يهاقم يرزح بن ذمار علي ذريح، ملك سبأ

دراسة تحليلية في الدلالة التاريخية

محمد علي حزام القيلي*

ملخص البحث:

هذا البحث دراسة وتحليل لنقش سبئي غير منشور، يمثل نصاً تذكارياً من نصوص البناء والتشييد، مصدره قرية بني مهدي، جبل مسور(تخلي عند الهمداني) في محافظة عمران، اليمن. والنقش يعود إلى عهد الملك السبئي يهاقم بن ذمار علي ذريح، ملك سبأ (وذي ريدان) في نهاية القرن الأول الميلادي تقريباً. ويحوي دليلاً على تخلي هذا الملك عن اللقب الملكي المزدوج، ودليلاً آخر على اتخاذه اللقب الشخصي (يرزح)، (فقد ورد اسمه في نقوش أخرى مجرداً من أي لقب شخصي). ويناقش البحث ألفاظ النقش، والأسماء، والآلهة، والمعابد، والمفردات الواردة لأول مرة.

* أستاذ التاريخ القديم المساعد – رئيس قسم التاريخ- كلية التربية والعلوم الإنسانية – جامعة حجة- الجمهورية اليمنية.

A New Sabaean Inscription Goes Back to the Reign of the Sabaean King *Yuhāqim Yurziḥ Bin Dhamār Ali Dharih*: An Analytical Study of the Historical Significance

Dr. Mohammed Ali Hizam AL-Qaili

Abstract:

This research is a study of an unpublished Sabaean inscription, which represents a monumental inscription of buildings and structures. It was written on a limestone (*blq*). It has been found in a wall of a mosque called "*Juabah*" in *Amran* governorate, *Maswar* district, *Bani Mahdi* village. (*Maswar* is also called *Tukhli* as named by *al-Hamdani*). The inscription was inscribed during the time of the Sabaean King *Yuhāqim Yurziḥ*, son of *Dhamār Ali Dhariḥ*, King of Saba (Sheba) around the end of the First Century. It is an evidence of the King's renouncing to the doubled title "King of Saba," and using his personal title "*Yurziḥ*" instead, because his name has appeared in many other inscriptions with no reference to any of his personal titles. This research discusses all terms of the inscription including names, gods and temples, all of which are mentioned for the first time.

تمهيد:

تم تقسيم العصور التاريخية في اليمن قبل الإسلام إلى عصرين رئيسين: العصر الأول (حضارة صهيد)، امتد من بداية ظهور الكتابة في القرن الثامن قبل الميلاد، أو قبل ذلك[1] إلى نهاية القرن الأول قبل الميلاد[2]. والعصر الثاني (حضارة القيعان)، وامتد من بداية القرن الأول الميلادي إلى دخول أهل اليمن في الإسلام في بداية القرن السابع الميلادي. وتركزت معظم جهود البعثات الأثرية على مناطق حضارة صهيد، أما مناطق حضارة القيعان فلم تحظ إلا بقدر بسيط من الاهتمام، وتخضع الاكتشافات في الكثير من مناطق المرتفعات الغربية للصدفة، أما محافظة حجة فلم تنشر أي أبحاث أو نتائج تنقيبات أو مسوحات أثرية عنها حتى الآن.

وهذا النقش دليل على أن المنطقة التي وجد فيها- رغم بساطة آثارها وبعدها عن مركز الدولة في مأرب– كانت مستوطنة سبئية، ومارس سكانها حياتهم على مستوى قريب (نوع ما) مما كان يعيشه سكان الهجر(المدن) في اليمن قبل الإسلام، فقد توفرت لهم فيها أهم العوامل التي ساعدت على الزراعة والاستقرار، مثل: خصوبة التربة، واعتدال المناخ، ووفرة المياه طول العام(الأمطار والغيول)، أما الجبال المحيطة بها فقد وفرت لها الحصانة الطبيعية، ومواد البناء المتنوعة من أحجار وأشجار (الذرح، الطنب، السدر...)، ومراعٍ ممتازة في الربيع والصيف، وابتكر السكان طرقاً عديدة لتجميع الأعلاف وتخزينها لفصل الشتاء. ويمكن أن نطلق عليها (حضارة الأودية الغربية).

تعد النقوش التي نشرها (كريستيان روبان)[3]، من منطقة جبل مسور (بيت عذاقة وشرنمة والمدينة) أقرب النقوش المكتشفة إلى منطقة اكتشاف النقش محل الدراسة، وجميعها يعود تاريخها إلى القرن الأول الميلادي، مما يؤكد أهمية هذه المناطق لمملكة سبأ، كما أنها دليل جديد على أن حدود مملكة سبأ وصلت إلى هذه الأماكن(جبل مسور) المطلة على وادي لاعة، ووادي شرس أهم الروافد الجنوبية لوادي مور[4]، وأضافت لنا أسماء معابد وآلهة محلية، وأسماء أعلام جديدة، وتحتوي على معلومات تساعد على سد الثغرات الموجودة في عهد الملك يهاقم بن ذمار علي ذريح، ملك سبأ وذي ريدان، وهذا ما سنتطرق إليه أثناء قراءة وتحليل هذا النقش.

موقع النقش: النقش موجود على جدار مسجد (جعابة) قرية (بني مهدي) مديرية (مسور) محافظة (عمران)، وتقع على بُعد حوالي (75كم) إلى الشمال الغربي من مدينة صنعاء. والموقع الفلكي لمسجد (جعابة) هو: : "32. 3'39 °15شمالاً، "15. 30'39 °43 شرقاً. وارتفاع المنطقة بين(1520-1600 متر عن سطح البحر) (خارطة 2).

مصدر النقش: إن مصدر النقش مجهول ومن المحتمل أن يكون أحد الخرائب القديمة القريبة من موقع النقش الحالي مثل: (الكُتْف بضم الكاف وسكون التاء)، و(خراب الغولة)، ويقع في سفح جبل هداد، ويبعد حوالي خمسة كيلو مترات إلى الشمال الغربي من بني مهند، أو المناطق المحيطة بغيل (معتن) الذي يبعد حوالي خمسة كيلو إلى الجنوب الغربي من موقع النقش، وهو مصدر المياه الرئيس للمنطقة طوال العام.

وإلى الآن لم يتمكن الباحث من ترجيح أي هذه المواضع قد جُلِب منه النقش، وحالة الحجر الراهنة تدل على تضرر جوانبه الأربعة جراء: إزالته من مكانه في المبنى، أو تهدم المبنى، أو دحرجته من ارتفاع كبير، أو تعرضه للسيول في الوادي لفترة طويلة، أو عملية النقل البدائية التي كانت تتم على ظهور الجمال والحمير، أو عند رفعه أثناء البناء، أو لأكثر من سبب.

تاريخ النص: ليس في النص تاريخ محدد، ولكن من خلال شكل الخط الذي يعود إلى المرحلة الوسطى(الثانية) من تطور خط المسند (من القرن الثاني قبل الميلاد إلى بداية القرن الثالث الميلادي) [5]، وبسبب تشابه الخط في هذا النقش مع الخط في أهم نقش يعود إلى عهد يهاقم (Ja644)، ووجود اسم الملك (يهاقم بن ذمار علي ذرح ملك سبأ وذي ريدان) الذي يعود حكمه إلى نهاية القرن الأول الميلادي، واتخاذ يهاقم لقب ملك سبأ فقط - يترجح لدى الباحث أن النقش من النصف الثاني من عهده في نهاية القرن الأول الميلادي.

اكتشاف النقش: علمت بوجود هذا النقش من الإخوة أ/محمد النفيش، وأ/يحيى جهلان، من أبناء بني مهند، وتوجهت إلى منطقة البحث، وتفاجأت بأن المواطنين قاموا ببناء مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم ملتصقة بالمسجد، ولسوءِ الحظِّ كان حمّامها هو الملتصق بالركن الذي يوجد فيه النقش، فضلاً عن أن البناء قد غطى على حوالي ثلث النقش، وقد عمد الباحث إلى

عمل فتحة في الجدار الملاصق للنقش بحذر شديد واستغرق أكثر من ست ساعات من العمل، وتم توسيع الفتحة ليدخل منها قليل من الضوء، مع الاعتماد على مصباح كهربائي مثبت بالرأس، وأكبر صعوبة واجهت الباحث تمثلت في: أولاً: أن النقش كان مغطى بطبقات كثيفة من مادة النورة التي كان المسجد يطلى بها سنوياً، وبقايا الإسمنت التي بقيت بعد إتمام البناء، ثانياً: ضيق المكان الذي يوجد فيه النقش كما أن الجدار الملتصق به حال دون التقاط صور للنقش من جميع الزوايا. وبعد ذلك قام الباحث بعدة محاولات لإزالة النورة. وبعد قراءة مفردات النقش تم التأكد –بالطرق العلمية المعروفة- من أنه جديد ولم يسبق نشره.

وصف النقش: النقش مدون على حجر جيري (بلق) مستطيل الشكل، وضع مقلوباً أثناء البناء، عرضه 103سم، وارتفاعه 33سم، وسمكه يتراوح بين 25 -30سم، وارتفاع الحرف 4,5سم. والسطح العلوي للحجر مصقول، وعليه تم كتابة النص الذي يتكون من خمسة أسطر غائرة من اليمين إلى اليسار (لوحة رقم 2). وهو من النقوش التِذّكارية، وكُتِب بمناسبة بناء بيت(قصر)، ومحفد تابع له.

النقش: القيلي-بني مهدي1

النص بحروف عربية:

1-[ث]وب أب/يرحب/وبنهو/أمرأل/ووهبم/ونشو/و[.....]

2-[..]نم/بنيو/بيتهمو/يفعن/لن/موثرن/عدي/شقرن/وك[ل]

3-[ثو]ب/هوت/محفدن/بن/لد/أمرأل/بردأ/شيمهمو/شعر/بع

4-[ل/]سمع/وشمسيهمو/بعلت/ميفع/وأطنبم/وبعل/بيته

5-[مو/]مرأهمو/يهقم/يرزح/بن/ذمرعلي/ذرح/ملك/سبا

النقش بالحروف اللاتينية:

1 [ṯ]wb'b/ Yrḥb/ w-bn-hw/ 'mr'(l)/ w-Whbm/ w-Ns²w/ [.....]

2 [..]nm/ bnyw/ byt-hmw/ Yf'n/ ln/ mwṯrn/ 'dy/ s²qrn/ w-k[l]

3 [ṯw]b/ hwṯ/ mḥfdn/ bn/ ld/ 'mr'l/ b-rd'/ s²ym-hmw/ s²'r/ b'-

4 [l/]s¹m'/ w-s²ms¹y-hmw/ b'lt/ Myf'/ w-'ṯnbm/ w-b'l/ byt-h

5 [mw/] mr'-hmw/ Yhqm/ Yrzḥ/ bn/ Ḏmr'ly/ Ḏrḥ/ mlk/ s¹b'

المعنى العام للنقش:

1- [ث]وب أب يرحب وأبناؤه أمر إيل ووهب ونشو و[.....]

2- [.]نم بنوا بيتهم (المسمى) يفعن/يفعان من أساسه حتى أعلاه وكل

3- ب ذلك المحفد من عمل أمر إيل و (كان ذلك) بفضل وعون إلههم الحامي شعر/شعير سيد

4- (المعبد) سمع و(بعون) شمستهم سيدتي (المعبد) ميفع و(المعبد) أطنب، و(بمساعدة) سيد بيته

5- [هم] سيدهم يهاقم يرزح بن ذمر علي ذرح ملك سبأ.

تحليل النقش: لغة النقش سبئية واضحة، وهذا يؤكد أن لغة سبأ سيطرت في الأعصر السابقة لأوائل القرن الرابع الميلادي غرباً، من مأرب حتى مشارف تهامة[6].

السطر الأول: [ث] وب أ ب/ ي ر ح ب: اسم صاحب النقش، وبداية الكلمة مصابة بتلف، ومع مقارنة ما بقي من اسم العلم المركب مع النقوش المنشورة فإننا أمام احتمال أن التلف من بداية السطر كان يحوي حرفا واحداً هو الثاء فيكون الاسم هو: ثوب أب.

ث وب: الاسم **ث و ب** يعنى: إصلاح، ترميم، ثواب [7]. وضبط يوسف عبدالله الاسم (ثَوْب) بفتح أوله وسكون ثانيه[8]، وورد الاسم(ثواب) بفتح أوله وثانيه في كتاب الإكليل[9]، وهناك من ضبطها (ثَوَّاب)[10]. أما في النقوش فقد وردت أكثر من صيغة للاسم (ثوب)، منها اسم العلم (ث وب) في السبئية (CIH 446/1, Ja 1012d)، وفي القتبانية (ث و ب م) (RES 3566)، و(ثوبن) (CIAS 95.11/p 8 n. 1/4). و(ثوب إل) في السبئية (RES 4651/1) والقتبانية (RES 3963/2)، و(ث و ب ن) في السبئية (CIH 315/16, Ja 604/2, RES 3864)، و(ث و ب ت) في السبئية(Ja 1018a)، وفي المعينية (RES 3711/1; 3786/1).

أ ب تعني: أب، والد، جد[11]، وورد بصيغة (أب/...)مثل أب أنس(بافقيه- باطايع 1/7)،و أب أمر(Kamna25/5)، (رب ب م/أب)(al-Miʿsāl8=Ja2863/1-2)،و(ود/أب) (Av.Noʿḍ1/2). أو على صيغة (...أب) في كلمة واحدة (أب رتع) (Ir77/1)، و(أب) هو لفظ القرابة، وصفة الإله في الاسم المركب (أ ب أ هـ ل) بمعنى: أب هو المؤنس والمطمئن[12]، وصيغة (ثوب/أب) جملة فعلية مكونه من الفعل ثوب والفاعل أب، ومبلغ علمي أن هذا الاسم يرد لأول مرة في النقوش اليمنية القديمة.

ي ر ح ب: اللقب الشخصي لثوب أب، جاء على صيغة الفعل المضارع (يفعل) من الجذر (ر ح ب)، ورد في المعجم السبئي بمعنى: يرحب، يوسع[13]. و(م ر ح ب ت) في السبئية تعني: المناطق الريفية المحيطة بمدينة، و(ر ح ب ت) في القتبانية تعني: مساحة مفتوحة للتجمعات[14]، وجاءت كلمة رحب في لسان العرب:" ورحب الشيء رحبا بالضم ورحابة ورحبا فهو رحب ورحيب ورحاب بالضم : اتسع"[15]،وتنتشر في اليمن عشرات المناطق التي تحمل اسم (رحبة/ الرحبة) وأشهرها رحبة صنعاء المذكورة في عدد من النقوش.

والصيغة الملكية (ي هـ رح ب) اتخذها الملك (نشأ كرب يأمن يهرحب ملك سبأ وذي ريدان)، واتخذها الأقيال الهمدانيون مثل(برج/ي هـ رح ب) (CIH315)، ووردت يهرحب اسم بناء (CIH361/6)، واسم عشيرة أو قبيلة (ذ ي هـ ر ح ب) (RES4632/2).

وتوجد بالقرب من مدينة حجة قبيلة كبيرة اسمها(المراحبة) والنسب إليها مرحبي. والمعنى العام لاسم صاحب النقش هو: ثواب أب المرحب أو الموسع (وهي صفات تتصل بالكرم وحسن الضيافة).

وب ن هـ و: (ب ن ي هـ و)، بمعنى: بنيه أو أبناؤه، وحذفت الياء؛ لأنها من حروف العلة التي تحذف كتابة حسب خصائص اللغة اليمنية القديمة.

أم ر أ ل: اللفظ أمر يرد في النقوش اليمنية القديمة بمعنى: أمارة، إشارة، فأل، جواب وحي[16]، وهذه المعاني غالباً ما كانت تصدر عن الآلهة عند استخارتها في المعابد. وفي اللغة العربية نجد الفعل(أَمَرَ) ومشتقاته. وفي اللغات السامية الأخرى يرد الفعل (أَمَّرَ): ففي الحبشية وورد بمعنى: أرى، أشار، وفي العبرية (أَمَرَ)، والآرامية (أَمَر)، والفينيقية (أ م ر) بمعنى: قَالَ، تحدَّثَ. وفي الأوجاريتية والأكادية (أم ر) بمعنى: رأى[17]. والاسم (أ م ر م)، ضبطه يوسف عبدالله على وزن فعيل (أَمِير) بفتح أوله وكسر ثانيه[18].

ووردت (**أ م ر**) لقباً في عدد من الأعلام المركبة مثل (ذ م ر ك ر ب/أ م ر) (as-Sawdāʾ 15, RES 2916)، و(ن ب ط ع ل ي/أ م ر) (al-Harashif 2) و(ي د ع أ ب/ أ م ر) (al-Jawf 04.35)، وارتبطت بالآلهة (أمر ود، أمر نكرح، أمر عثتر ذ قبض)، وأتت في عدد من النقوش بمعنى الأمر(as-Sawdāʾ92, al-Jawf 04.3/2).

والمعنى العام لاسم العلم المركب (أمر إل) هو: إشارة الإله، أو فأل الإله، أو جواب وحي الإله. ومن خلال البحث اتضح أنه اسم علم لم يرد في النقوش المكتشفة حتى الآن. وهذا الاسم هو الوحيد الذي تكرر مرتين في النقش، وقد يكون له دلالاته؛ كونه الابن الأكبر لصاحب النقش، وأنه قام بأعمال مميزة في بناء المحفد.

وهـ ب م: وهب: اسم علم شائع في النقوش بمعنى: عطية وهبة[19]. وتأتي كلمة وهبم في النقوش السبئية اسم علم مفرد: وهبم في (RES 4668/2, Fa 76/3) و(Robin-Bayt ʿIḏâqa 1/1)، واسماً في كثير من الأعلام المركبة السبئية مثل: (وهب أوام) (Ir 69, Fa 120, CIH 1+ 24+ 314+ 954, Ja 616, 622, 666, 718, 785, al-Jawf 04.14) و(وهب عثت) (Ir 2, Ja 526+ 701, Muller 1, RES 3915+ 4737, al-Jawf 04.17)، أما وهب إل فقد وردت في الكثير من النقوش السبئية، منها: (Ir 5, Ja 629, Nami NAG 9, CIH 878, RES 4680)،والمعينية (M 151, 200, 209, Main 93 A)، والقتبانية، مثل:(Ja 261+ 271+ 350, Makyash- al-Zubaydi 2008, RES 3566). والحضرمية مثل: (RES 4693, Ja 925). ووردت (وهبم) اسم علم مفرد ومركب، واسم أسرة، واسماً ملكياً (وهبم بن مسعد ملك كمنه) في المعينية والقتبانية والحضرمية.

ن ش و: اسم الابن الثالث لصاحب النقش، وهو اسم علم مفرد مذكر، وفي نقش قتباني ورد الاسم (ن ش و) لقباً في اسم العلم المركب(رثدم/ نشو) (Ja 888)، و(ن ش و ن) اسم علم لشخص في النقش السبئي (Fa 3/9)، ولم أجد الصيغة (ن ش و م)، وفي معاجم اللغة اليمنية القديمة، ورد الفعل(ن ش أ) بصيغه المختلفة: ن ش أ، ي ن ش أ، ت ن ش أ، ي ت ن ش أ بمعنى: قام بعمل، أنشأ، رفع، نزح(أخذ ماءً من ساقية)، أنشأ~أثار قتالاً أو شن حرباً. وورد الاسم (ن ش أ ن) بمعنى: طبقة اجتماعية، و(م ن ش أ) بمعنى: عمل(حربي)، هجوم، ندوة، اجتماع، جمْع(قبيلة)، أما الكلمة (نشو) في المعجم السبئي فقد جاءت بصيغة (م ن ش و ن) بمعنى: إناء قربان سائل[20]. وأتت هذه الصيغ في القتبانية بالمعنى نفسه[21]، وفي فهرس الأسماء والنقوش في الجزيرة العربية قبل الإسلام[22] جاءت كلمة (ن ش ن) مدينة نشان (RES 2922/1)، وورد الاسم (ن ش و ن) عشر مرات في نقوش صفوية، ومرة واحدة في النقوش السبئية. ووردت أسماء مركبة على غرار الاسم نشو مثل (إل رض و) (RES3902/6)، و(أب رض و) (Gl 1286)، وكذلك أسماء

ثمودية وصفوية ولحيانية مثل (أ ش و، ث ب و، ج د و، ج ل و، ح ل و، ح ي و، ش د و، ذ ك و، رخ و، رش و، ض رو، ط ل و، ع ب و، ع رو، ع ل و، غ د و، ف ل و، ف ن و، ن هـ و[23].

وكلمة (منشا) في المعجم اليمني (جمعها مناشي): من قنوات الري الزراعي، و(الناشي) من الشياة التي تطلب الفحل للضراب[24]، وفي المعاجم العربية وردت النَّشْوُ بمعنى: أحْدَاثُ النّاسِ. والنَّشَا: نَسِيْمُ الرِّيْحِ الطَّيِّبَةِ. ونَشِيَ بالشَّيْءِ: أي عاوَدَ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرى. وكُلُّ صَغيرٍ: نَشْوَةٌ؛ لِسَنَتِها[25] و(نشأ) أَنْشَأَه اللّه خَلَقَه، نَشَأَ يَنْشَأُ نُشُوءاً ونَشاءً رَبا وشَبَّ،، والعرب تقول هؤلاء نَشُو أي أحداث، ونَشَأَ السحابُ ارتفع وبَدَا، وأَنْشَأَ داراً بَدَأَ بِناءَها[26]، ومبلغ علمي أن هذا الاسم العلم يرد لأول مرة في النقوش اليمنية القديمة.

و[.....] آخر كلمة في السطر الأول لم يتبق منها إلا الحرف الأول (الواو)، وبمقارنة المسافة وعدد العلامات التي توازيها في السطر الثاني؛ فإننا نتوقع أن التلف كان يحتوي على ستة حروف.

بداية السطر الثاني:ـ **[..]ن م** : يحتمل أن هذه الكلمة هي اسم قبيلة أصحاب النقش أو عشيرتهم، ومما يؤسف له أن التلف في نهاية السطر الأول وبداية الثاني حرمنا من معرفة هذه القبيلة أو العشيرة.

ب ن ي و: جمع مذكر، وب ن ي فعل ماض مجرد مبني للمعلوم معتل اللام، بمعنى: شاد، أقام بناء، والواو ضمير متصل تقديره (هم) يعود على أصحاب النقش[27].

ب ي ت هـ م و: أتت كلمة بيت في كثير من النقوش؛ لتدل على القصر الملكي أو بيت الحكم، وتدل أيضاً على المعبد والمنزل (بيوت العامة)[28]. وتحدث الهمداني عن تنوع القصور في

اليمن القديم وعمارتها بما يليق بمكانة أصحابها الاجتماعية والسياسية، وأشار إلى تشابه بعضها في مناطق متفرقة، وأسهب في وصف بعضها، وكيف بنيت، ومن بناها[29].

وانتسبت بعض الأسر اليمنية القديمة إلى البيوت التي بنوها أو سكنوها، وأشهر من قام بذلك بنو ذي ريدان الذين انتسبوا إلى البيت/القصر ريدان، وأصبح رمزهم في اللقب الملكي "ملك سبأ وذي ريدان" ثم في بقية الألقاب الملكية التي تطورت لتشمل جميع المناطق التي خضعت لحكم ملوك" سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابهم في الطود وتهامة". وانتسب اليزنيون في منتصف القرن الرابع الميلادي إلى البيت يزأن في مدينة عبدان[30]. ولم تكمن أهمية البيت في أنه، يمثل سكن الأسرة الحاكمة فحسب، بل لكونه يمثل شرعية الحكم ومقر سلطتها ورمزها، وهذه الأهمية جعلت من يسيطر على القصر الملكي في العاصمة يحكم الدولة بأكملها، وكذلك من يسيطر على القصر المحلي في المناطق التابعة للمملكة يصبح مسؤولاً على المنطقة التابعة لذلك القصر.

ي ف ع ن: (يفعان) اسم البيت الذي بناه أصحاب النقش، ويأتي الفعل (ي ف ع) بمعنى: شارف~دانى (أحداً مكانا)، صعد (مكاناً). ثار، قاوم، تولى، وبمعنى: أقام، رفع. ومعنى كلمة(ت ي ف ع ن): اعتلاء سلطة، تبوء مكانة[31]. و(يفع) الشيء أيفع: علا وارتفع، ويقال: مجد أو شرف يافع: رفيع، و الجبال اليافعات: الشمخ المرتفعات، واليفاع: المرتفع من كل شيء من أرض وجبل ودول وغيرها[32].

ويرد الاسم (ي ف ع) في كثير من النقوش اليمنية القديمة، ما عدا النقوش الحضرمية، أما (ي ف ع ن) فوردت في عدد من النقوش السبئية[33]. ووردت يفعن اسماً للعديد من البيوت في قتبان منها (ATM 866/4-5, MuB 657/2)، واسم بيت للملك شهر هلال في مدينة تمنع عاصمة مملكة قتبان، وورد اسم البيت (يفعن) للقيل "هوف عثت بن دورم" قيل قبيلة ذمري في عصر (ملوك سبأ وذي ريدان)، وورد اسماً لبيت في يثل(براقش حالياً)، مملكة معين[34]، ويتساءل الباحث عن

السبب الذي أدى إلى عدم ذكر الهمداني لهذا القصر، هل لأن البيت (يفعان) لم يكن بمستوى القصور التي وصفها الهمداني في ناعط وغيرها من المناطق؟ أو أن أخبار هذا القصر لم تصل إليه؛ لأن القصر كان قد اندثر وأصبح في منطقة نائية وبعيدة عن سكن الإنسان، وعن طرق الحج والتجارة التي كانت-أيام الهمداني- تمر في وادي قيلاب إلى الشرق من منطقة البحث.؟

ل ن: تأتي أداة عطف بمعنى: مِن[35]. أو حرف جر للدلالة على الظرفية الزمانية أو المكانية التي تستعمل فيها (ب ن)، ولكنها لا ترد في النقوش الحديثة، وتتقدم في نصوص المرحلتين المبكرة والوسطى حرف عاطف بمعنى (إلى، حتى)[36].

م و ث رن: اسم مُعَرَّف بالنون في آخره، وهي كلمة وردت بمعنى: أساس؛ جزء أسفل~ طبقة سفلى (من بناء)[37] وتنطق اليوم (المُوْثِر) بفتح فسكون فكسر، والبيت المُوَثَّر هو: المؤسس تأسيساً جيداً وقد يقصد بالموثر البناء كله: الأساس مع المداميك دون الوصول إلى السقف[38]، والموثر عند الهمداني[39] بمعنى الأساس في قوله:

ملوك وأبناء الملوك ولم يزل لهم في قديم الدهر أس بِمَوْثِرِ.

ع د ي: حرف جر يرد في النقوش السبئية والقتبانية والمعينية، وفي اللغات السامية الأخرى، بمعنى: (إلى، في، حتى). ويأتي بصيغة (ع د و) و(ع د) بالمعنى ذاته في القتبانية والسبئية، وبصيغة (أد) في الحضرمية[40].

ش ق رن: الشقر: هو إكمال بناء البيت، وزخرفة أعلاه، للدلالة على اكتماله، والبيوت التي لم تشقر تبدو غير مكتملة، وغالباً ما تكون قابلة لزيادة طوابقها، ويكون التشقير غالباً بلون مختلف عن البناء، وبأشكال وأحجام مختلفة[41].

والجملة(ب ن و/ب ي ت هـ م و/ي ف ع ن/ل ن/م و ث رن/ع د ي/ش ق رن) تعني: بنوا البيت يفعان من الأساس حتى أكملوه (وزينوا أعلاه).

و ك ل: نهاية السطر الثاني به تلف بسيط، وآخر كلمة فيه تتكون تقريبا من ثلاثة حروف: الحرف الأول واضح وسليم وهو الواو، أما الحرفين الآخرين فلا يوجد منهما إلا النصف الأسفل، ويمكن إكمال الكلمة بحرفي الكاف واللام.

بداية السطر الثالث:ـ [..]ب يبدأ السطر بحرف الباء؛ وذلك بسبب التلف في الجهة اليمنى من النقش، وبالنظر إلى محتوى النقش، بشكل عام والسطر الثالث بشكل خاص، فإن الكلمة قد تكون(ث و ب) أو (ن ص ب) أو (ج ر ب).

هـ و ت /م ح ف د ن: ذلك البرج(الحصن)[42]. وردت في الكثير من النقوش (ع ش ق/ وم ب ن ي/ م ح ف د ن) (RES 3552/2-3)،والجمع: (م ح ف د ت ن)(ʿAbadān 1/33) وفي المعينية أيضاً (Maʿīn 24/2; M 239/2= RES 3015)، ومحفد في الجعزية بمعنى: (بيت/ قصر) [43]، وعند الهمداني ووردت بمعنى: الحصون والمدن المحصنة مثل: براقش ومعين[44]. وعدم ذكر اسم المحفد في النقش قد يكون دليلاً على أنه جزء من البيت (يفعن).

ب ن/ ل د: وردت (بن) هنا بمعنى مِنْ في العربية، أما كلمة (ل د) فلم أجدها في قواميس اللغة اليمنية القديمة، ولا في النقوش المنشورة، ووردت في المعجم السبئي كلمة (ل م د) بمعنى: وثق، متّن(سطحاً)بملاط[45]،ويحتمل – من خلال سياق النقش – أن كلمة (ل د) في هذا النقش قد تكون بمعنى كلمة (ل م د) نفسه أو مقاربا له، أي أنها من المصطلحات المعمارية، ويكون معنى الجملة (وك[.]3[..]ب/هوت/محفدن/بن/لد/أمرأل) هو: وكل مواد البناء أو أعمال بناء هذا المحفد قام بها أمر إيل.

ب ر د أ: بعون، بمساندة[46]، ومثل هذا المعنى قريب الصلة بما يتوقعه الناس من سادتهم الملوك وغيرهم ممن ترجى مساعدتهم وعطائهم وعونهم في انجاز المباني المختلفة.

ويختلف معنى كلمة (ردأ) حسب المفعول به الذي يليها، فإذا كان من الآلهة فالمعنى: أنها بعون ومساعدة ومناصرة ومساندة (اسم الإله/الآلهة)، أما إذا كان من الملوك فلدينا عدة احتمالات: إما الموافقة والرضى(دعم معنوي). وإما الدعم المالي والتسهيلات المختلفة (دعم مادي) وإما كلاهما. واستخدمت (ردأ) أيضاً في المعاملات بين الناس، وتحول معناها من طلب (شيء) إلى الالتزام ب(شيء) مقابل تنفيذ طلب أو قضاء حاجة مثل: (يمن19/ 2-4) [47].

ش ي م هـ م و: الاسم ش ي م بمعنى: الحامي(لشعب)[48].

ش ع ر: الاسم (ش ع ر) هو اسم إله محلي، ورد لأول مرة في النقوش اليمنية القديمة، وقد يكون على وزن شاعر أو شعير أو شعور، وكلها تعني العالِم، العليم في السبئية، وفي المعينية تعنى: المحصي، الكاشف، المحيط[49]، والفعل(ش ع ر) بمعنى: شَعَر، عَلِمَ (بشيء)، الاسم: شعور، عِلْم، وأتى منها اسم غلة الشعير[50]. ووردت كلمة شعر في النقوش المعينية لتدل على الشعور والإدراك والوعي بالشيء (Y.92.BA.29/4-5)، أما في القتبانية والحضرمية فغير موجودة حتى الآن[51]. وورد اسم العلم (م ش ع ر م) في النقش (بافقيه روبان حصي1/ 1) وذكر بافقيه وروبان أنه اسم علم لم يسبق العثور عليه في النقوش المعروفة، وأن أقرب معنى له في العربية هو: مُعْلِم[52]. وورد اسم العلم المركب (إل ش ع ر) بمعنى الإله عالم[53]. وذكرت النقوش اسم قبيلة أشعرن (Ja 635)، وكذلك ورد (ش ع رن) اسم علم في النقش القتباني (RES 3963/1)، واسم أسرة أو عشيرة في النقش السبئي (RES 4765/6). و(شعر أوتر) اسم علم مركب لملك من أعظم ملوك سبأ، وأشار كريستيان روبان عند دراسته للنقش (Robin-Barran 1/3) المكتوب على مبخرة، الذي يحتوي على ثلاث كلمات في ثلاثة أسطر، هي: (1ث و ب2 هـ ق ن ي 3 ش ع ر ن) إلى الإشكالية التي واجهته عند تفسير كلمة (ش ع ر ن) هل هي اسم شخص أو اسم من أسماء المبخرة أو اسم إله، ورجح الرأي الأخير، وتوصل إلى أن (شعرن) اسم إله غير معروف من قبل[54]،

وإذا صح ما ذهب إليه روبان فإننا أمام تساؤل حول الإلهين (شعر)و(شعرن) هل هما معبودان محليان مختلفان بعضهما عن بعض أو أنهما اسمان لمعبود واحد؟

وللإجابة عن هذا السؤال نرجع إلى ما ذكره بيستون بقوله[55]: إن الاسم إن لم يكن علماً أو اسماً مضافاً، فإنه يصبح معرفاً بإضافة أداة التعريف، وهي النون، إلى آخره التي تقابل (ال التعريف) في العربية. ويمكننا من خلال دراسة صفات الآلهة وألقابها تمييز الآلهة المذكرة من الآلهة المؤنثة، وهناك نقوش تذكر صفات للآلهة لا نعرف ما المقصود بها[56].

وهذا يؤيد ما يسعى الباحث لإثباته، ف(شعر) لا خلاف فيه؛ لأنه اسم علم لم تلحقه النون، كما أنه مسبوق بكلمة (ش ي م هـ م و) التي تسبق أسماء الآلهة، وتبعته كلمة (ب ع ل/ س م ع) وهي دلالة أكيدة على أنه إله. أما (شعرن) فإن لم تكن النون أصلاً فيها فإنها ليست اسم علم، كما أنها مسبوقة بكلمة (هـ ق ن ي) التي غالباً ما يتبعها اسم التَّقدِمة المقدمة إلى الآلهة. ولو افترضنا أن (شعرن) اسم إله فإنه سيكون على وزن فعلان مثل (رحمان)، أما (شعر) فعلى وزن فعيل أو فعول مثل (رحيم أو غفور). فضلا عن أن المسافة بين موقعي النقشين اللذين وردا فيهما كبيرة، فنقش روبان بران يقع في مديرية نهم على بعد(65كم) إلى الشمال الشرقي من صنعاء[57]، ومنطقة نقشنا -كما أسلفنا- تقع على بعد حوالي 75كم إلى الشمال الغربي من صنعاء مما يرجح احتمال عدم تشابههما.

وتكمن أهمية معرفة اسم الإله (شعر) في التعرف على اسم إله محلي جديد عُبِدَ في جبل تخلي(مسور) والمناطق المحيطة به. والنقوش التي نشرها روبان من جبل مسور لم تذكر إلا الآلهة الرئيسية لسبأ (إل مقه، عثتر، هوبس).

ب ع ل/ب ع ل ت: وردت هذه اللفظة مرتين بصيغة المذكر، في السطرين الثالث والرابع، ومرة واحدة بصيغة المؤنث المثنى في السطر الرابع، بمعنى: رب، ربة (معبد أو بيت) سيد، أ ب ع ل: سادة[58]، ويمكن مقارنتها (بإل مقة بعل أوام).

وفي هذا النقش، ورد قبل كلمة بعل اسم إلههم الحامي (ش ع ر)، وقبل كلمة (بعلت/ بعلتي) كلمة (وش م س ي هـ م و)، وإضافة (بعل بيتهم امرأهم) يهاقم، يدل على التقديس والإجلال والخضوع لسبأ في هذه الفترة. والعبارة (بعل بيتهم) تأتي بصيغة الجمع (أ ب ع ل/ ب ي ت هـ م و) بمعنى أرباب معبدهم (CIH 86/8)، أما إذا أتى بعد أبعل اسم مكان مثل (أ ب ع ل/ر ي دن) فتكون بمعنى أصحاب قصر ريدان[59] وكذلك (ش ع ب ن/ س ب أ/ أ ب ع ل/هـ ج ر ن/م ر ب) قبيلة سبأ سادة مدينة مأرب (RES 3910/2).

السطر الرابع: [..]س م ع: هناك تلف في بداية السطر، ونقترح أَنْ يبدأ بحرف اللام، والفاصلة [ل/] تكملة الكلمة في نهاية السطر الثالث الذي انتهى بحرفين هما:(ب ع)، وهنا تصبح الكلمة (**ب ع ل**) بمعنى: سيد.

س م ع:اسم المعبد التابع للإله (شعر)، والاسم سمع، وأسمع، وسامع بمعنى: شهادة، سماع، شاهد، سامع[60]. والسمع في المصادر العربية هي حاسة السَّمْع، والجمع أسماع. والمِسْمَع: الأذن. وقد سمّت العرب مِسْمَعاً وسُميعاً وسِمعان. وصيغة النسبة من الاسم سمع: سمعي.

وسمع في وقتنا الحاضر اسم عدد من المناطق، ويهمنا هنا قرية (سَمَعْ) - بفتح السين والميم- القريبة من بيت عذاقة، التابعة لجبل مسور؛ كونها في نفس منطقة البحث(تقع سَمَع على الجبل المطل على منطقة البحث)[61].

و ش م س ي هـ م و: (ش م س) اسم إلهة، وعُرفت عبادة الشمس في جميع ممالك جنوب شبه الجزيرة العربية، وكما كان لإلمقه ولعشتر صفات، فقد ارتبط اسم الشمس في الكثير من النقوش بصفات عديدة مثل: (ذات حميم، وذات بعدان) في سبأ، و(ذات ظهران، وذات صنتم، وذات رحبان) في قتبان، و(ذات نشقم) في معين، ويلاحظ في النقوش التي تعود إلى فترة ما بعد الميلاد أنها تذكر الإلهة (شمس) باسمها المجرد (شمس)، وتوضح علو شأنها على باقي الآلهة، فنشأ

كرب يهأمن ملك سبأ بن ذمار علي ذرح قدم أربعة وعشرين تمثالاً للآلهة شمسهو تنوف بعلت غضرن(Ja853)، وشمس الملك تنوف من أهم الصفات التي ارتبطت بالشمس[62].

ب ع ل ت: يبدو من سياق النص أن الكاتب نسي أو أهمل كتابة حرف الياء في كلمة(ب ع ل ت) فقد سبقتها كلمة، ولحقتها كلمتان وهذا يوجب أن يضاف إلى آخرها حرف الياء، والصيغة المفردة بعلت تتناسب مع الاسم المفرد (ش م س م) مثل (1ش م س م/ ب ع ل 2ت/م رح ب م)(Do3).

م ي ف ع: من الجذر يفع (تمت الإشارة إليه) وهو اسم المعبد الأول للشمس، وقد وردت ميفع اسم معبد للإلهة الشمس(وب ش م س هـ م و/ب ع ل ت/ م ي ف ع) في النقوش السبئية(CIH172, 241/4, 571/1-2)، وأصحابها من قبيلة بتع. ووردت ميفع اسماً في النقش المكتوب على صخرة في جبل ريام (ت ر ع ت قديماً) (CIH 338). وميفع: مدينة ووادٍ في حضرموت. وميفع: حصن في مديرية عنس[63].

وميفع هنا اسم مكان، والراجح أنه قرية (ميفعان) التي تقع في عزلة النفيش[64]، وذكرها المقحفي عند حديثه عن جبل هداد بقوله:" هداد جبل لبني النفيش في جنوب مدينة حجة، تسكنه فخائذ من حاشد، وفيه القنان ومَيْفَعَان، وهي حصون تقابل جبل مسور المنتاب"[65]، فميفعان تقع في رأس الجبل، وخراب الغولة (المذكور سابقاً) يقع في أسفل الجبل. ويبقى احتمال أن الموضع ميفعان هو المكان الذي ذكر في النقش باسم (ميفع) هو الأقوى؛ حتى يتم إثبات ذلك أو نفيه، من خلال عمل مسح أثري تاريخي للمنطقة.

أ ط ن ب م: اسم المعبد الثاني للإلهة الشمس، ويرد في النقوش لأول مرة، و (أ ط ن ب) اسم، والميم للتمييم. ولم أجد معنى للجذر (ط ن ب): في معاجم اللغة اليمنية القديمة، وفي المعجم اليمني الطنب: شجرمنتشر في الجبال والوديان، ويستخدم في النجارة؛ لجودة أخشابه ومتانتها ومقاومتها لعوامل الزمن لفترة طويلة، ويوجد مكيال صنع من الطنب، عثر عليه في نواحي

حجة، يعود إلى ما قبل الإسلام، وعليه كتابة بالمسند[66]. وتشتهر منطقة البحث اليوم بكثرة الطنب[67]، وأعتقد أن عدم وجود الكلمة في النقوش المكتشفة جعل الإرياني يذكر أن الكلمة من أصل هندي، ولكنه أشار إلى أن الطنب قديم في اليمن، وأن اسمه لم يتغير من قديم الزمان[68]. وفي المعاجم العربية الطُنْبُ عِرْق الشجر، وعَصَبُ الجَسَد الجمع أَطنابٌ. والمِطْنَبُ المَنْكِبُ والعاتِقُ، والمِطْنَبُ المِصْفاةُ، وطَنَّبَ بالمكان: أقام، وأطنب في الشيء إذا بالغ فيه[69]، والطنب: قرية في عزلة عبس، مديرية المدينة، م/حجة[70]. وتنتشر مناطق كثيرة تحمل الأسماء: الطنب، طنبة، طنبان، طنب، الطنبي، والطنبة في محافظات إب، والحديدة، والمحويت، وذمار، وريمة.

إن نعت الإلهتين (شمسيهمو) بأنهما سيدتا ميفع وأطنب، دليل على أنهما من معابدهما (كما هو معروف في النقوش السبئية)، و معابد الشمس غالباً ما تسمى باسم المنطقة التي تقع فيها[71]. واسم المعبد (أطنب) يرد لأول مرة في النقوش اليمنية القديمة، فلم أجد للشمس معبداً بالاسم نفسه أو مقارباً له في النقوش المنشورة.

إن ذكر اسم الإله (ش ع ر) سيد المعبد (س م ع)، وكذلك المعبدين ميفع وأطنب المخصصين لعبادة الشمس، هو إضافة تزودنا بمعرفة أحوال الحياة الدينية لمملكة سبأ، فعرفنا اسم إله محلي جديد، واسم معبده، وعرفنا أسماء معبدين مخصصين لعبادة الشمس في أطراف مملكة سبأ لم يكونا معروفين من قبل. وهذا يؤكد ما ذهب إليه بعض المؤرخين من أن لكل مملكة آلهتها ومعابدها الرئيسية الخاصة، ولكل مدينة وقبيلة معبودها ومعبدها الخاصين بها[72].

وب ع ل/ ب ي ت هـ م و: العبارة هنا مع ما يليها في السطر الخامس تدل على تبعية المنطقة (بيتهمو) لسلطة ملك سبأ، فهل كان السكان أصليين في المنطقة وطغت عليهم تأثيرات الحضارة السبئية وأصبحوا سبئيين ضمن الحلف الذي ضم جميع القبائل التي كونت مملكة سبأ؟ أو أنهم من ضمن القبائل السبئية التي قام ملوك سبأ بنقلها من مكان إلى آخر لغرض السيطرة على أماكن جديدة وحمايتها سواء أكانت لأغراض عسكرية أم اقتصادية؟ هذه الأسئلة لا

نستطيع الإجابة عنها؛ بسبب عدم تمكننا من معرفة اسم القبيلة التي ينتمي إليها أصحاب النقش، وإن كنا نعتقد أنهم ينتمون إلى قبيلة بكيل؛ لأن منطقتهم تتبع جغرافيا جبل مسور الذي يقع بين عمران، وشبام أقيان[73].

السطر الخامس:

م رأ هـ م و/ي هـ ق م/ ي رزح/ ب ن/ ذ م رع ل ي/ ذ رح/ م ل ك/ س ب أ:

ي هـ ق م/ يرزح: ي هـ ق م: هو اسم الملك السبئي يهاقم بن ذمار علي ذريح، حكم في نهاية القرن الأول الميلادي، وهناك نقوش من عهده مؤرخة بالعام 200 (لم يحدد فيها نوع التقويم المستخدم) (Kh-Garf An-Nuciymiya 4/ 4-5, 5/2-3) وذكر خلدون نعمان أنها تقابل 85 أو 90ميلادية تقريباً [74].

ووردت من عهده النقوش السبئية (Ja644)، و(AM200) وصاحبه أصبحي من قبيلة(مضحا) - من أراضي ولد عم-التي كانت تابعة لسبأ، وكلا النقشين يستخدم الصيغة نفسها في وصف الملك" يهاقم بن ذمار علي ذريح" ملك سبأ وذي ريدان، والنقش(Robin-Bron Banî Bakr 1) وهو لبعض أتباع بني ذي ريدان، الذين يصفون فيه يهاقم كعادة بني ذي ريدان ب(ملك سبأ)، ولكنه ملك سبأ في النقش(القيلي-بني مهدي1) الذي وصف يهاقم بأنه ابن ذمار علي ذريح، ونقوش خلدون جرف النعيمية التي أشرنا إليها سابقاً.

والفعل يهقم يعنى: ثأر(أحد)، انتقم (لأحد)[75]، (ون ق م/ي هـ ق م/ح ر/س ب أ) (RES3945/18)، وورد (يهقم) اسم شخص (يهقم/ثمرن/ بن/ضخزمم) في النقش المعيني (RES 2743/1)، و(يهقم/بن/صبحم) في النقش السبئي (Gl 1552/1-2)، وارتبط الاسم (يهقم) بذي خليل في النقوش السبئية المبكرة (Gl 1705)، وأتت (يهقم) صفة للإله (إلمقة) (YM 18349/2-3)، والتوافق بين معنى الفعل يهقم الذي له علاقة بالثأر والإنتقام مع الأحداث

السياسية التي تولى الحكم فيها، يدفعنا إلى التساؤل هل كان له اسم آخر، وأجبرته الظروف التي تولى فيها الحكم أن يختار هذا الاسم الغريب عن أسماء ملوك سبأ؟ وهذا إن ثبت قد يدفعنا إلى القول إن أخوه (كرب إيل بيّن) قد قُتل في الأحداث التي أدت إلى وصول المتمردين إلى القصر (سلحين)، وأنه تولى الحكم بعده مباشرة.

ي رزح: بضم أوله وسكون ثانية وكسر ثالثه، اللقب الشخصي للملك يهاقم، والاسم **(رزح)** بمعنى: حوض تصفية، مصفاة[76]. واستند بافقيه وروبان على المعاجم العربيةعند تفسير كلمة(رزح) في نقش (عنان 11/ 14) بأنه هلك من الهزال والضعف[77]. وفي اللسان وردت (يرزح) بمعنى يرفع ويسند ويدعم[78]. ووردت (رزح ن) اسم شخص في النقش القتباني (Ja 165) واسم أسرة في النقش السبئي (CIH 200)، وورد الاسم (ظ ب ي م/ ي رزح) في النقش السبئي (Ja586/11) والاسم (ض ج م م/ ي رزح) في النقش(Graf 5/1).

وبهذا فإن معنى الاسم (يهقم/ يرزح) هو: محرر سبأ، أو المنتقم المهلك (لأعداء سبأ).

ب ن/ ذ م رع ل ي/ذ رح/ م ل ك/س ب أ:

ذ م رع ل ي: (ذمار علي) اسم يرد منذ عصر المكربين، ويأتي اسم ذمار علي مقترنا ببعض الألقاب، مثل: ذمار علي بين (RES 4085/5)، وذمار علي، اسم أحد المكربين القتبانيين (MB 457/1). واللفظ (ذ م ر) يرد في النقوش فعلاً ماضياً مجرداً له أكثر من معنى، ومنها "حمى، وقى، دافع عن". وفي اللغة الأوجاريتية الاسم (ذ م ر) يعني "طبقة من الجند". وفي اللغة العربية يقابلنا الفعل (ذَمَرَ) ومشتقاته بمعان أكثرها يدل على الحماية[79].

ويأتي اللفظ (علي) بمعنى: أرض عالية أو مرتفعة[80]. ووردت عند (هاردنج) بمعنى العلو والسمو، وجاءت في النقوش العربية الشمالية والجنوبية جزءاً من أسماء مركبة مثل: أب علي، أ

ع ل ي، ت ع ل ي، ذ م رع ل ي، س م هـ ع ل ي، ش م س ع ل ي، ش هـ رع ل ي، ص د ق ع ل ي، ع ل ي أ ل، ع ل ي ت، ع ل ي م، ع ل ي ن، ع م ع ل ي[81].

ذ ر ح: (ذريح) ذَرَّحَ الزعفرانَ وغيره في الماءِ جعل فيه منه شيئاً يسيراً، وأَحْمَرُ ذَرِيحيٌّ شديد الحمرة، وذَرَّحَ إذا طَلَى أداوته الجديدة بالطين لتَطِيبَ رائحتُها، والذَّرِيحة الهَضْبَة، والذَّرَحُ شجر، وبنو ذَرِيح قوم[82]. ورد الاسم ذرح/ ذريح في النقوش بصيغ (ذرح، أذرح، إل ذ ر ح، ذرح إ ل، ذرح م، ذ ر ح ن، م ذرح م، ي ذ رح، ي ذ رح م ل ك)[83]، وذرح هنا صفة لذمارعلي، وتأتي صفة لأسماء أخرى مثل: (ي د ع أ ل/ ذ ر ح/ب ن/س م هـ ع ل ي/م ك ر ب/س ب أ) (CIH366/1). والاسم ذمارعلي ذريح هو اسم مركب بمعنى: المحاط بحماية العالي.

ملاحظات حول منطقة النقش:

النقش خرج عن نطاقه الأثري، فلم يعد في مكانه الأصلي، لكنه ما يزال قريبا منه، فحجارة الخرائب القديمة التي أعيد استخدامها قبل شق طرق السيارات معظمها ما تزال قريبة من أماكنها الأصلية. ومسجد جعابة الذي يوجد فيه النقش يقع في منطقة متوسطة تقريباً بين كل من سمع، وميفعان، وجميعها قرى تقع على الجبال التي تحيط بموقع النقش في نطاق دائرة نصف قطرها أقل من(10كم). ورغم عدم تأكدنا من أن هذه الأماكن هي التي ذكرت في النقش، فإنها تظل لها الأولوية في البحث والدراسة، حتى تثبت الأيام وجود بقايا البيت (يفع) والمعابد (سمع وميفع وأطنب)، في هذه المناطق أو في غيرها.

وجبل مسور من أشهر جبال اليمن، وحدد الهمداني موقعه بقوله: " الشوارق، والحتر، ومسور، والظلمة، والعرُّ، وجبل التخلي، وقيلاب، ونمل، وشرس، وأرض أدران، وحجَّة، وعيَّان، والمعيَّل، وعولي، وحملان، والمخلفة من أرض حجور. ثم يتصل بهذه السراة قُدم وأعلاها الظهرة، وجعرم، والحرف، والقحمي، وجعرة، ومذرح، وشظب[84]، وسمي جبل مسور بجبل تخلي؛ لأنه الاسم الذي ذاع صيته أيام الهمداني بدلاً من مسور التي كانت اسم قرية أو منطقة في جبل

تخلي[85]. ويطل جبل مسور على بلاد حجة وتهامة، ويقع شمال غرب مدينة (ثلا) في محاذاة جبل المصانع، وهو اليوم مديرية مركزها بيت عذاقة، تتبع محافظة عمران، وتشكل منطقة البحث التي تقع أسفل سفح مسور الشمالي واحة فيحاء وسط الجبال والأودية المحيطة بها، لأنها اعتمدت على الزراعة المطرية في فصل الصيف، والزراعة المروية في بقية العام[86].

إن النقش لا ينطوي على معلومات تتصل بالوضع السياسي، لكن ذكر اسم الملك (يهاقم) دليل على امتداد نفوذه إلى المناطق المطلة على شمال وادي شرس غرباً. واهتمام السبئيين بالمنطقة في القرن الأول الميلادي يبدو واضحاً من خلال النقوش(القيلي بني مهدي1)، و (Robin-Bayt ʿIḏâqa 1) الذي ورد فيه اسم عمدان، وهلك أمر ابني كرب إل وتر يهنعم، ملك سبأ وذي ريدان، وبيت عذاقة -التي يوجد فيها النقش الثاني- قريبة من قرية (سَمَع) المذكورة في النقش الأول. والفرق بين عهد كرب إل وتر يهنعم، ملك سبأ وذي ريدان، وعهد يهاقم لا يتجاوز الخمسين عاماً حسب جدول الكرونولوجيا الذي وضعه بافقيه[87]، ويحتمل أن الاهتمام بمنطقة مسور ازداد بعد اهتمام السبئيين بمدينة صنعاء في النصف الأول من القرن الأول الميلادي.

أهم المشاكل التي تتعلق بدراسة عهد يهاقم بن ذمار علي ذريح ملك سبأ:

- **أولا**: إن غرابة الاسم (يهاقم) هي إحدى الأسباب التي تثير الشك في كونه ملكا حقيقيا(شرعياً) أو مدعياً الملك، وهذا الاسم لم يتخذه ملك سبئي-حسب علمي-لا قبله ولا بعده[88].

لقد توصل بافقيه إلى بعض الفرضيات حول طريقة اختيار الاسم الملكي ومتى يتم ذلك، أهو عند الميلاد؟ وهذا قد يعني قصر الاسم الملكي على الابن البكر[89]، ولكن ماذا لو مات صغيراً قبل الولاية؟ أو عند توليه الحكم؟ وفي الحالة الأخيرة يفترض أن يعطى الابن اسماً ما عند ميلاده. فهل كان يهاقم ابناً لذمار علي ذريح؟ ولكنه لسبب ما لم يرشح للوصول إلى الحكم بعد أبيه، وهذا سبب التمرد عليه. أو أنه أحد أقارب ذمار علي ذريح، وسنحت له الفرصة للحكم لسبب نجهله

حتى الآن. وهذا قد يكون منطقياً إذا كان هو السبب الرئيس وراء قصر الفترة التي حكم فيها يهاقم. واتخاذه هذا الاسم الغريب.

- **ثانياً**: خلو لقبه الملكي (يهقم/بن/ذمرعلي/ ذرح/ملك/سبا/ وذريدن) (Ja 644, Ja 878/4-5) من أي لقب شخصي. خلافا لملوك الفترة التي حكم فيها (القرن الأول الميلادي).

وتكمن أهمية هذا النقش في أنه أورد اللقب الشخصي (يرزح) ليهاقم، وهذا قد يساعدنا في إزالة بعض اللبس حول شرعية هذا الملك. واللقب **(ي رزح)** لم يرد بين الألقاب الشخصية لملوك سبأ، وهو إضافة جديدة، وإطلاقه على ملك سبأ ربما للدلالة على نوع من الاستقرار، نعمت به سبأ في الفترة القصيرة التي تخلى فيها عن اللقب المزدوج، وظهر من خلال بناء قصر ومحفد بعون ودعم الملك والدولة، أو أن يهاقم في هذه الفترة استحق لقباً شخصيا؛ لأنه أصبح يتمتع بكل صفات ملوك الأسرة التقليدية في مأرب.

- **ثالثاً**: مشكلة الصيغة الملكية التي أطلقها عليه أتباعه: اسم الملك(يهاقم)+ اسم أبيه (ذمار علي ذريح)+ اللقب الملكي (ملك سبأ وذي ريدان) أو (ملك سبأ).

وتبقى مشكلة الصيغة الملكية التي أطلقها عليه أتباعه وهي: يهاقم بن ذمار علي ذرح (ملك سبأ وذي ريدان /ملك سبأ)؛ وذلك لأنها مختلفة عن صيغ الألقاب الملكية لملوك القرن الأول الميلادي، لاسيما أسرة ذمار علي ذريح، التي اتخذت الصيغة (اسم الملك +اللقب -المزدوج-+بن +اسم أبيه). وفي القرن الثاني الميلادي تغيرت الصيغة إلى (اسم الملك +اللقب -المزدوج-+بن +اسم أبيه +اللقب –المزدوج-).

فلماذا انفرد يهاقم بهذه الصيغة؟ هل وجب عليه أن يربط نفسه بأبيه لكونه يحكم في عهده (مشترك معه في الحكم مثلا)؟ أو أنه كان صغيراً لم يبلغ السن القانونية فاضطر لاتخاذ هذا اللقب؟ أو أنه انتسب إلى ذمار علي ولم يكن ابنا شرعيا له؟ إن هذه الصيغة تثير الشك حول

حقيقة أنه تولى الحكم في مأرب فعلاً، ولكن بافقيه يذكر أن (يهاقم) قد ولي الحكم بالفعل، إذ أشار إليه أعداؤه بنو سهمان بأنه "ملك سبأ" (Robin-Bron Bani Bakr1/3)، ويبدو أن هذا قد حدث بعد أن ورد اسمه في النقوش السبئية بصيغة (مراهمو/يهقم/بن/ ذمرعلي/ ذرح/ملك/سبا/وذريدن) عند تحرير مأرب وقصر (سلحين) من التمرد الذي قامت به قبيلة شداد والمتعاونون معها(Ja 644)، واستمر باتخاذ الصيغة نفسها في النقش (Ja 878) الذي كان أصحابه من(ذ هـ ص ب ح) ومصدره يافع أيضا، ويدل بوضوح على خضوع المنطقة لنفوذ يهقم، وترد فيه الصيغة(بكل/ سبأت/سبأو/بعم/مرأهمو/ يهقم/بن/ذمرعلي/ذرح/ملك/سبأ/ وذريدن)، وهذا النقش دليل على وصول نفوذ الملك يهاقم إلى مناطق مملكة قتبان القديمة.

- **رابعاً**: تخليه عن اللقب المزدوج، وهذا ليس مشكلة في حد ذاتها، فقد تخلى عدد من الملوك السبئيين عن اللقب المزدوج، ولكن المشكلة تكمن في تحديد الفترة التي حدث فيها ذلك، هل كان في بداية عهد يهاقم أو في نهايته؟

ويضيف نقشنا في السطر الخامس عودة الملك يهاقم إلى اللقب القديم(مرأهمو/ يهقم/يرزح/بن/ذمرعلي/ذرح/ملك/سبأ) ويبدو أن هذا حدث بعد الجهود التي قام بها للقضاء على المتمردين، وبسط سيطرة سبأ على المناطق التابعة لها (Ja 644, 878)، (بافقيه باطايع5=-Robin Bron Bani Bakr1) التي-يحتمل أنها- أدت إلى تخليه عن اللقب المزدوج، والعودة إلى لقب ملك سبأ، ونعتقد أن العودة للقب القديم كان في نهاية عهده أي أنه لم يعد إلى اللقب المزدوج بعدها[90].

- **خامساً**: لم تكتف النقوش الحميرية بعدم الاعتراف له باللقب المزدوج[91] (زدهـ رهـ و/خ م س/ي هـ ق م/ م ل ك/س ب أ) (Robin-Bron Bani Bakr1/3)، ولكنها لم تعترف له أيضاً بلقب ملك سبأ(ب ي و م/ ض رر/ي هـ ق م/أ ر ض/ ح م ي ر م) (Kh-Garf An-Nuciymiya 4/3-4).

- **سادساً**: قلة النقوش التي ورد فيها اسمه، وأغلبها غير مؤرخة (عدا نقوش خلدون)، ولم يذكر يهاقم في نقوش أبيه ذمار علي ذرح أو في نقوش أخيه كرب إيل بين.

- **سابعاً**: اختلاف الباحثين حول ترتيبه في قائمة بأبناء ذمار علي ذريح:

اختلف الباحثون حول االترتيب الزمني للملوك الذين انتسبوا بالبنوة إلى الملك السبئي ذمار علي ذريح ملك سبأ وذي ريدان، وذلك للأسباب الآتية:

1. أن ذمار علي ذريح لم يذكر أيّاً منهم في نقوشه حتى نعرف من هو ولي العهد.
2. أن النقوش التي تعود إلى هذه الفترة غير مؤرخة(عدا بعض النقوش الحميرية التي تعود إلى عهد يهاقم).
3. عدم العثور على نقوش معاصرة (تزامنات تاريخية) تذكرهم بالترتيب الذي تولوا فيه العرش.
4. قصر الفترة الزمنية التي تولوا فيها الحكم واضطرابها.
5. انقسام مملكة سبأ وذي ريدان إلى مملكتين وعاصمتين هما مأرب، وظفار.

وسنورد هنا أهم الترتيبات الزمنية(الكرونولوجيا) التي تناولت هذه الفترة، وهي:

أولا: كرب إيل بين، ثم يهاقم، ثم نشأ كرب:[92] إن نقوش كرب إيل تدل على أنه حكم في مأرب واتخذ اللقب الملكي" كرب إيل بين ملك سبأ وذي ريدان بن ذمار علي ذريح" (Ja 642)، وأصبحت حضرموت في عهده إحدى القوى الرئيسية (وأحيانا القوة الأولى) في اليمن قبل الإسلام[93]، ويذكر لنا النقش (Ja 643, 643bis) أن حضرموت خاضت حرباً بمساعدة مدينة (يثل) على سبأ التي انتصرت في نهاية المطاف، لكن هذه الهزيمة كانت بعيدة عن أراضي

حضرموت، أي أن الأمر لم ينته بهذه المعركة وأن النهاية غير المعروفة لكرب إيل بين قد يكون لها علاقة بهذه الحرب.

ولم تستفد سبأ من النصر الذي حققته على حضرموت، وكل ما وصل إلينا من النقوش هو ضعف سبأ وسقوط عاصمتها مأرب، وتولي يهاقم لقصر سلحين في هذه الظروف؛ لأن كرب إيل لم يكن له وريث شرعي للعرش، وربما كان يهاقم هو الشخص الوحيد الذي يحق له الحكم آنذاك.

ثانيا: كرب إيل بين، ثم خلفه نشأ كرب، ثم حكم يهاقم:

وهذا الترتيب يجعل القائد الجرتي (نشأ كرب يهأمن) ملكاً على سبأ بعد كرب إيل بين[94]؛ وذلك لأن اسم (نشأ كرب) ورد في نقوش (كرب إيل بين) بصفته قيلاً لقبيلة جرة، ثم ظهرت نقوش تصفه ب(نشأ كرب يهأمن ملك سبأ بن ذمار علي ذريح) (Fa9; 28; CIH573; Ja559)، وهو ما يدفعنا إلى وصف بُنُوّته بالسياسية، مع احتمال أنه قد يكون ابناً للملك وقيلاً لقبيلة جرة(ربما كانت أصول الأسرة التقليدية منها)، ويبدو أن هناك علاقة بين تولي نشأ كرب للحكم وتمرد بعض المناطق التابعة لسبأ مثل: قبيلة شداد، وعشيرة السهمان[95]. وإذا صح هذا الافتراض فإن عودة نشأ كرب إلى اللقب القديم كان اعترافاً منه بضعف سبأ، وعدم قدرتها على تحقيق اللقب المزدوج، بل إن التمرد أدى إلى سقوط مأرب، ونهاية عهد نشأ كرب، وخلفه في هذه الظروف الملك يهاقم، واتخذ اللقب الملكي نفسه الذي اتخذه نشأ كرب (ملك سبأ)، وبعد الانتصارات التي حققها على أعدائه قام باتخاذ اللقب المزدوج"ملك سبأ وذي ريدان".

وأكبر صعوبة واجهتنا في ترتيب عهد نشأ كرب ويهاقم هي تشابه الأحداث في نقوشهما فكلاهما وصل إلى مأرب وسلحين بصعوبة بالغة، لكن نقوش يهاقم تذكر العدو وأسماء زعماء التمرد، وكيف قضى عليهم، أما نقوش نشأ كرب فلم تذكر سبب شكر أصحابها للآلهة التي منت عليهم بسلامته.

ثالثاً: كرب إيل بين ويهاقم (حكما في نفس الوقت)، ثم نشأ

لقد كانت مملكة سبأ وذي ريدان تشمل مأرب وظفار والمناطق التابعة لهما، وكانت ظفار عاصمتها في عهد الملك (كرب إيل وتر يهنعم) ملك سبأ وذي ريدان[96]، وتدلنا النقوش على الاستقرار والازدهار اللذين نعمت بهما المملكة في عهد الملك (عمدان بين يهقبض)، لكن يبدو أن ذلك لم يستمر طويلاً، فقد تحررت سبأ من سلطة حمير بعد حكم عمدان[97]، ويرجح أن ذلك كان بسبب حدوث خلاف بين عمدان وذمار علي ذريح أدى إلى انفصال (مأرب وظفار) في أواخر عهد الأخير، أو في عهد خلفائه[98].

ويرى أصحاب هذا الترتيب أن نفوذ كرب إيل بين قد اقتصر على ظفار، وردمان وما جاورهما، في حين امتد نفوذ يهاقم ليشمل مأرب والمناطق المجاورة لصنعاء[99]. وهذا –إن ثبت- قد يكون أحد الحلول لموضوع الخلاف حول ملوك هذه الفترة هل هم حميريون أو سبئيون وهل حكموا من ظفار أو من مأرب؟ وذهب (بافقيه) إلى أن بعض الملوك قاموا بتقسيم مملكة سبأ وذي ريدان إلى مناطق ووزعوها بين أبنائهم، أو أن الأبناء قد تنازعوا وكل منهم أخذ منطقة على أمل أن يسيطر على الأخرى[100]. أي أن مملكة سبأ وذي ريدان قد تعرضت لمشاكل في هذه الفترة، ولكن النقوش المكتشفة لا تكفي لمعرفة التفاصيل، وهذا أدى إلى صعوبة ترتيب الفترة التي حكم فيها أبناء ذمار علي ذريح، وهل تعاصر كرب إيل بين مع يهاقم أو لا؟

رابعا: يهاقم ثم كرب إيل بين ثم نشأ كرب

بدأ كيتشن قائمة ذمار علي ذريح وأبنائه بيهاقم80-85 ثم كرب إيل بين(الثالث)85-90، وبعده نشأ كرب يهأمن (الأول) 90-100[101]. ولدينا عدد من المعطيات التي تنفي أن يكون الملك يهاقم قد حكم أولاً، ومنها: أنه حكم من 85-90م[102]، وأن عهده بدأ بطرد القبائل التي سيطرت على مأرب وقصر سلحين، ثم أعقب ذلك إعادة السيطرة السبئية على الأراضي التابعة لها منذ عهد ذمار علي ذريح[103]. إضافة إلى ما ذكرناه من الشكوك حول اسمه ولقبه الشخصي وعودته

إلى اللقب الملكي القديم ملك سبأ، ولم تذكر النقوش أصل يهاقم، ولا علاقته بكرب إيل لكن ظهوره المفاجئ وانتسابه لذمار علي واسترداده لقصر سلحين ووقوف الأسبوء معه أعطاه الشرعية للوصول إلى عرش سبأ[104].

ومن أهم المعطيات اتخاذه لقبين له في نقوشه، فتارة يكون ملك سبأ وذي ريدان، وتارة ملك سبأ فقط، والسؤال الذي يفرض نفسه هل بدأ يهاقم عهده بلقب ملك سبأ، ثم اتخذ اللقب المزدوج؟ أو أنه بدأ باللقب المزدوج ثم أجبرته الأحداث واشتداد الصراع بين سبأ وأعدائها وزيادة قوة حمير[105] على الانطواء والعودة إلى اللقب القديم ملك سبأ مع اعترافه بالتخلي عن مشروع توحيد الكيانين السياسيين تحت حكمه؟

والملك (يهاقم) هو ثاني ملك سبئي يعود إلى اللقب القديم، بعد الملك هلك أمر بن كرب إيل وتر يهنعم (Gl 542A)، وتبعه الملوك: نشأ كرب يهأمن، ووهب إيل يحوز، وابنه كرب إيل وتر يهنعم، ويريم أيمن، وابنه علهان نهفان، وبداية عهد شعر أوتر. واعتقد أنَّ الوضع اختلف مع يهاقم، فبدأ باتخاذ اللقب المزدوج استمراراً لما كان عليه في عهد كرب إيل بين، ونتيجة للانتصارات التي حققها على المتمردين، لكنه وفي ظل الضعف الذي كانت تعاني منه سبأ آثر الانطواء والعودة إلى اللقب القديم، وحتى الملك الذي حكم بعده (نشأ كرب/يهأمن/ملك / سبأ/ بن/ذمرعلي/ذرح) اتخذ لقب ملك سبأ فقط (Fa 9, 28, CIH 573, Ja 561)، إما لانتهاجه لسياسة يهاقم، وإما لضعفه، وإما لتجنيب سبأ الصراع مع الحميريين لأنها غير مستعدة له[106].

ويرى الباحث أن الكرونولوجيا الأولى هي الأقرب للصواب، على النحو الآتي:

- ذمار علي ذريح ملك سبأ وذي ريدان.
- كرب إيل بين ملك سبأ وذي ريدان بن ذمار علي ذريح.
- يهاقم بن ذمار علي ذريح ملك سبأ وذي ريدان، ثم ملك سبأ.
- نشأ كرب يهأمن ملك سبأ بن ذمار علي ذريح.

وقد يكون هذا حلا لمشكلة ترتيب حكم أبناء ذمار علي ذريح، فكرب إيل بين ملك سبأ وذي ريدان بن ذمار علي ذريح لم يتخذ لقب "ملك سبأ"، في حين بدأ يهاقم عهده بملك سبأ وذي ريدان، ثم عاد-حسب ما نعتقد- إلى لقب ملك سبأ، وتبعه نشأ كرب يهأمن باتخاذ اللقب نفسه[107].

والنقوش التي تعود إلى عهد الملك يهاقم تدل على أنه استمر في الحكم لمدة قد تصل إلى خمس سنوات تقريباً، فتوليه الحكم، ثم التمرد عليه، ثم ملاحقة المتمردين وتدمير بعض المناطق التي مر منها جيشه، والوصول بغزواته إلى أراضي ردمان، ووصول نفوذه إلى مغارب سبأ، وحكمه لمملكة سبأ كلها التي حكمها والده ذمار علي ذريح[108]. -كل هذا يعني أنه استغرق وقتاً حتى يثبت نفسه في حكم سبأ، وما عودته إلى اللقب القديم إلا لرغبته في المحافظة على ما تحت يده من الأراضي السبئية ومحاولة حمايتها.

ويبدو أن محاولة السيطرة على قصر سلحين، وإنهاء حكم الأسرة التقليدية في سبأ بدأ في عهد كرب إل بين ولم يتوقف في عهد يهاقم، وظهر جليا في عهد نشأ كرب يأمن الذي تذكر نقوشه أنه خاض حروبا للدفاع عن سلحين (CIH 573, Ja 853)، وهو دليل على أن بني ذي ريدان استخدموا سياسة جديدة للسيطرة على سبأ، فبدأوا بتحريض القبائل السبئية، ثم تطور الأمر حتى تمكنوا من الوصول إلى قصر سلحين في عهد الملك السبئي سعد شمس أسرع، وابنه مرثد يهحمد، ورغم فشلهم، وطردهم من مأرب فإنهم استمروا في استغلال فترات ضعف سبأ حتى تسنى لهم ضمها نهائيا، وتحقيق اللقب المزدوج(ملك سبأ وذي ريدان) في عهد الملكين الحميريين ياسر يهنعم، وابنه شمر يهرعش في عام (270م) تقريباً(Ir 14).

الخاتمة:

نستخلص من دراسة النقش وتحليله النتائج الآتية:

- أنه أول نقش يكتشف في سفح جبل مسور(تخلي) الشمالي، على مقربة من وادي شرس بمحافظة حجة. وتتوفر في هذه المنطقة المقومات الطبيعية والبيئية اللازمة للاستيطان

البشري: اعتدال المناخ وتوفر مياه الغيول طول العام، وخصوبة تربتها الفيضية (الرسوبية)، وكثافة الغطاء النباتي من أشجار معمرة ومثمرة، ونباتات طبية ومراعٍ. ويساعدنا النقش على تكوين صورة أولية عن تاريخ جبل مسور في القرون الأولى للميلاد. ويضع تساؤلات عن الأسباب التي دفعت سبأ إلى الاهتمام بهذه المنطقة في القرن الأول الميلادي.

- أن النقش يحتوي على إضافات جديدة في اللغة والدين والحضارة والحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية لتاريخ اليمن القديم. وهذا يساهم في إثراء المعجم السبئي بمجموعة من الأعلام الجديدة (أسماء، آلهة، معابد، ألقاب، مفردات).

- ذكر جهود أمر إيل تخليداً للأعمال الكبيرة التي قام بها أثناء بناء البيت والمحفد. وكونه أكبر إخوانه فهذه إشارة ليخلف أباه في إدارة البيت يفعان.

- ورد اسم الإله (شعر سيد المعبد سمع) لأول مرة في النقوش، ويحتمل أنه كان أحد أسماء الإله (القمر).

- كان أصحاب النقش يتقربون إلى الآلهة الشمس في معبديها (ميفع) و (أطنب)، والأخير يعد إضافة جديدة لأسماء معابد الشمس في اليمن قبل الإسلام.

- تتمثل الأهمية التاريخية لهذا النقش في أنه يعود إلى عهد الملك(يهاقم يرزح بن ذمر علي ذرح ملك سبأ)، وهذا سهل علينا تأريخ النقش بنهاية القرن الأول الميلادي، وأضاف لنا النقش أن الملك يهاقم:

  - اتخذ اللقب الشخصي (يرزح)، وهذا دليل يثبت أنه كان ملكاً شرعياً.

  - عاد لاتخاذ اللقب القديم "ملك سبأ"، في حين نجده في النقوش المنشورة يتخذ اللقب "المزدوج". وهذا دليل على ضعف سبأ في تلك الفترة، أو على الملابسات التي أحاطت بوصوله إلى الحكم.

اللوحة (1) النقش(**القيلي- بني مهدي 1**)

الشكل1 تفريغ النقش من عمل الباحث

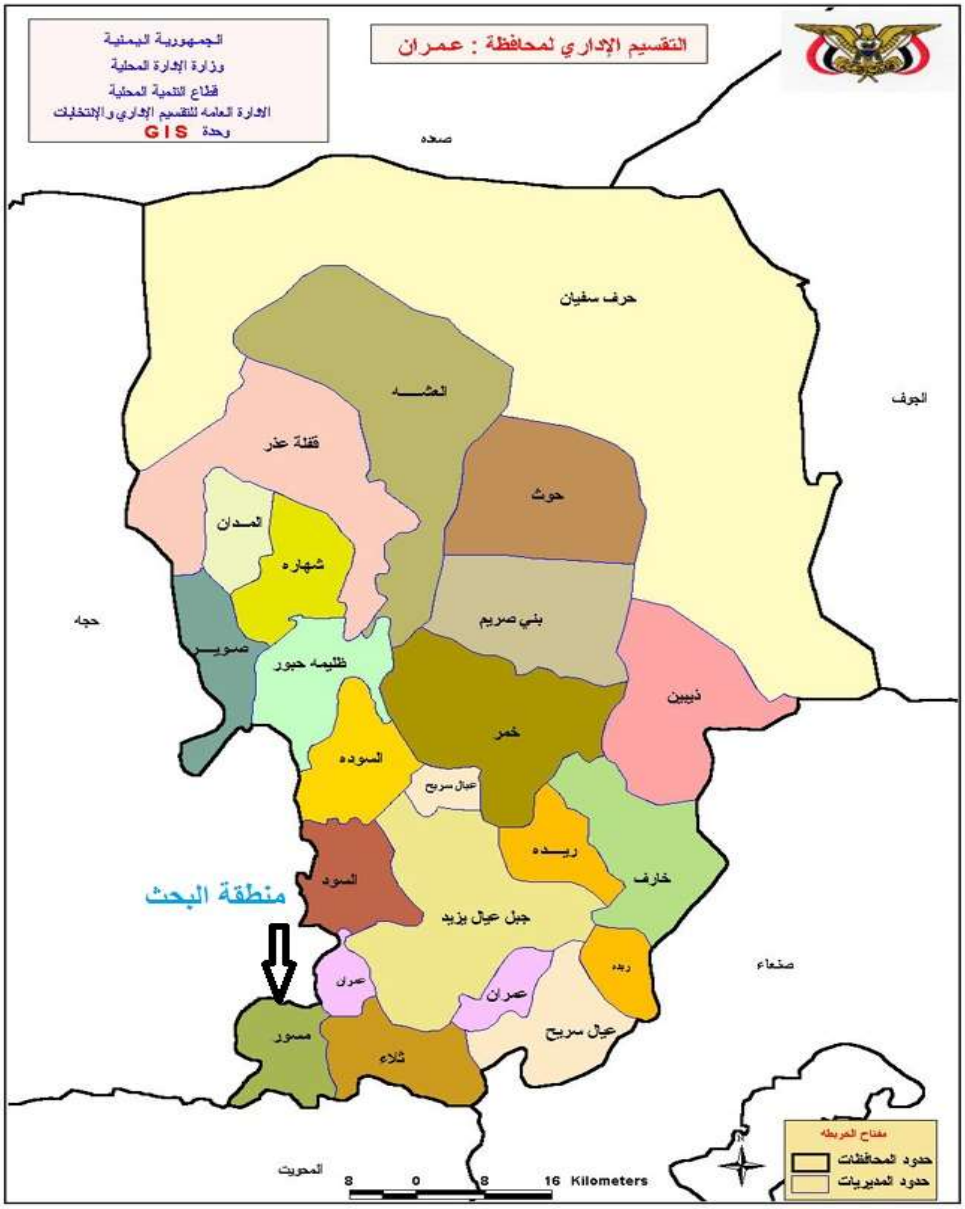

خارطة 1: موقع مديرية مسور محافظة عمران

خارطة 2: خارطة الجمهورية العربية اليمنية(حجة)، مصلحة المساحة، صنعاء، 1989م.

تبين منطقة البحث وبعض المواقع المذكورة في النقش القيلي-بني مهدي1

خارطة جوية لمنطقة البحث (تم تصميمها بواسطة برنامج Google earth)

الهوامش والإحالات:

1) Andrea Manzo, THE STRATIGRAPHIC SEQUENCE AT YALÂ (YEMEN): A STATISTICAL EVALUATION, RADIOCARBON, Vol 47, Nr 1, 2005, p 147.

2) أسمهان سعيد الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن القديم)، إربد، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، 1996م، ص 83.

3) Documents de LArabie antique, *Raidan*, 4, 1981,p. 47, 52.

4) يعد موقع الواقر على وادي سهام أقدم وأبعد منطقة وصلت إليها حدود مملكة سبأ. ينظر: يوسف محمد عبدالله، نقش الواقر نقش جديد من العصر السبئي القديم، مجلة المسند، العدد2، 2004، ص2.

5) من المعروف اليوم وفي غياب المعطيات الأثرية أن تأريخ النقوش من خلال شكل الخط فقط غير كاف وغير مؤكد لإعطاء تواريخ محددة وإنما تعطي تأريخا تقريبيا للنقوش. (عربش وآخرون 2013: 50).

6) محمد عبد القادر بافقيه. وآخرون (1985): مختارات من النقوش اليمنية القديمة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1985م، ص71.

7) ألفرد.بيستون وجاك ريكمانز ومحمود الغول ووالتر مولر، المعجم السبئي(إنجليزي-فرنسي-عربي)، منشورات جامعة صنعاء، دار نشريات لوفان الجديدة، مكتبة لبنان، بيروت، 1982، ص152.

8) Y. M. Abdallah, Die Personennamen in Al-Hamdani's Al-Iklil und Ihre Parallelen in den Altsüedarabischen Inschriften, Tübinden, 1975, 38.

9) الحسن بن أحمد الهمداني، كتاب الإكليل، ج2، تحقيق وتعليق محمد بن علي الأكوع، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004، ص245.

10) توفيق محمود القرم، أسماء الأعلام المركبة مع أسماء الآلهة في النقوش السبئية مستقاة من سجل النقوش السامية (RES)، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الآثار والأنثروبولوجيا، جامعة اليرموك، 1994م، ص63.

11) بيستون وآخرون، مرجع سابق، ص1.

12) (أ ب أ ه ل) اسم علم لشخص يرد بهذه الصيغة لأول مرة في أسماء الأعلام السامية، وجاء في العهد القديم بصيغة (أ ه ل ي أ ب) أنظر: سعيد فايز السعيد، "نقوش ثمودية من تبوك"، مجلة الدارة، دارة الملك عبد العزيز، ع 4، سنة 29، 1424هـ، ص 122.

13) بيستون وآخرون، مرجع سابق، ص116.

14) M. Arbach, Lexique madhabiens, Comapare aux Lexiques Sabeen qatabanite et Hadramawtique. Aix- en- province (Dessertation)1993,p98.

15) محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرين، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، مج6، ص 1605.

16) بيستون وآخرون، مرجع سابق، ص6.

17) إبراهيم محمد الصلوي، "نقش جديد من وادي ورور"، مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء، عدد،19، 1996م، ص25.

18) Abdallah, op.cit, p30.

19) بيستون وآخرون، المعجم السبئي، ص 158، 159.

20) بيستون وآخرون، مرجع سابق، ص 98، 99.

21) Arbach, op.cit, p86.

22) G. Lankester Harding, Anindex and concordance of pre-Islamic Arabian names and inscriptions, 1971, 590.

23) Harding, op.cit.

24) مطهر بن علي الإرياني، المعجم اليمني في اللغة والتراث، حول مفردات خاصة من اللهجات اليمنية، ط1 ، دار الفكر، دمشق، 1996م، ص 865، 866.

25) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة،(د.ت)، ج6، ص286.

26) ابن منظور، مصدر سابق، ص 4418-4434.

27) بيستون وآخرون، مرجع سابق،ص29.

28) لمزيد من المعلومات عن البيت في اليمن القديم ينظر: فهمي الأغبري، "قصر المشاول نموذج للقصر في اليمن القديم"، في كتاب المؤتمر العلمي الأول بجامعة تعز، ج1، مؤسسة السعيد للعلوم الثقافية، الجمهورية اليمنية، 2010م؛ أنور محمد الحاير، القصر في اليمن القديم بين الخبر والأثر، رسالة ماجستير ، كلية الآداب جامعة صنعاء، 2014م.

29) الحسن بن أحمد الهمداني، كتاب الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، ج 8، تحقيق محمد بن علي الأكوع، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م، د.ط، ص 45، 47.

30) ناصر صالح حبتور، اليزنيون موطنهم ودورهم في تاريخ اليمن القديم، جامعة عدن، دار الثقافة العربية، الشارقة، 2002م،ص84.

31) بيستون وآخرون، مرجع سابق،ص168.

32) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004م، 1065.

33) Arbach, op.cit, p138.

34) الحاير، مرجع سابق،ص263- 271.

35) بيستون وآخرون، مرجع سابق،ص82.

36) ألفريد بيستون، قواعد النقوش العربية الجنوبية "كتابات المسند"، ترجمة رفعت هزيم، مؤسسة حمادة للخدمات الجامعية، إربد، 1995م، 99.

37) بيستون وآخرون، مرجع سابق، 166.

38) الإرياني، المعجم اليمني، 895.

39) الإكليل، ج2، ص73.

40) بيستون وآخرون، مرجع سابق، 120؛ Arbach, op.cit, 12

41) مطهر بن علي الإرياني، "المَشْقُر"، الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف، صنعاء، ط2، ج4، 2003، 2687.

42) بيستون وآخرون، مرجع سابق، ص66. وتأتي في القتبانية بنفس المعنى: أنظر Stephen D.Ricks, Lexicon of Inscriptional Qatabanian, Roma, 1989, 65; Arbach, op.cit, 58.

43) عبد الله حسن الشيبة، "طبيعة الاستيطان في اليمن القديم"، مجلة دراسات يمنية، ع 47، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، 1992م، ص46.

44) الهمداني، الإكليل، ج8، ص 136- 139.

45) بيستون وآخرون، مرجع سابق، 82.

46) نفسه، 114.

47) يوسف محمد عبدالله، "مدونة النقوش اليمنية القديمة"، مجلة الإكليل، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ع 20و21، 1990م، 77.

48) بيستون وآخرون، مرجع سابق، 136.

49) Arbach,op.cit, 109.

50) Ibid, p. 131.

51) Arbach,op.cit, 109.

52) محمد عبد القادر بافقيه وكريستيان روبان، "نقش أصبحي من حصي"، حولية ريدان، ع 2، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار، 1979م، 14.

53) جمال الحسني، "نقش تذكاري حميري من الضالع"، مجلة جامعة عدن الإلكترونية-مجلة علمية محكمة، ع7، يناير 2017 م، 31.

54) Robin, Documents de LArabie antique, p. 52, 53

55) بيستون، قواعد النقوش العربية، 51.

56) منير عربش، "عالم الآلهة في مملكة قتبان القديمة قبل الإسلام (القرن الثامن ق.م.-القرن الثاني الميلادي)"، حوليات يمنية، ع1، وزارة الثقافة اليمنية والمعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، 2002م، 18.

57) Robin, op.cit, 52.

58) بيستون وآخرون، مرجع سابق، 25؛ Joan Biella, Dictionary of old South Arabic, Sabaean Dialect Harvard semitic studies 25, Chico, Scholars Press 1982, 50.

59) جيوفاني جاربيني، "كسر نقوش سبئية في مجموعات إيطالية"، حولية ريدان، ع 4، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار، 1981م، 69.

60) بيستون وآخرون، مرجع سابق، 127.

61) الخارطة رقم (2،1). من الآراء التي ذهب إليها الباحث أن قرية (سمع) قد تكون مصدر النقش، وأنه سقط بسبب تهدم المبنى(تقع قرية سمع على حافة الجبل المطل على موقع النقش) إلى مساقط وادي معتن وجرفته السيول خلال مئات السنين حتى وصل إلى منطقة قريبة من بني مهدي. ولكن هذا الرأي يحتاج إلى عمل مسح للمنطقة التي تشمل قرية سمع ووادي معتن.

62) لمزيد من التفاصيل عن شمس الملك تنف ينظر بحثنا. محمد علي القيلي، "نقش سبئي جديد من نقوش الإهداءات إلى الإله ألمقة بعل حدثنن"، من كتاب (Pre-Islamic south Arabia and its Neighbours: New Developments of Research)، المؤسسة البريطانية لدراسة الجزيرة العربية، 2015م، 67 - 76.

63) إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية (معجم المقحفي)، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، مج 3، ص5، 2011م، 2054.

64) الجهاز المركزي للإحصاء، كتاب التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت لعام 2004 م، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، 2004م، 476.

65) المقحفي، معجم البلدان، مج3، 2170.

66) الإرياني، المعجم اليمني، 589.

67) الاسم العلمي له هو (Cordia africana) واسم العائلة (Boraginaceae).

68) الإرياني، المرجع السابق، 589.

69) نشوان بن سعيد الحميري (ت 573هـ/ 1178م)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، يوسف محمد عبد الله، دار الفكر، دمشق، ط1، 1999م، ج7، 4163؛ ابن منظور، لسان العرب، مج6، ص 2708-2709.

70) كتاب الإحصاء السكاني 2004.

71) الصلوي، المرجع السابق، 26.

72) عربش، عالم الآلهة، 17.

73) الجملة (وبعل/بيته5مو/ مرأهمو/يهقم) معطوفة على كلمة (برداً) في السطر الثالث، ويكون المعنى: وبرداً(بعون) حاميهم (الإله)شعر سيد (المعبد) سمع، و(بعون الإلهة) الشمس سيدت (المعبدين) ميفع وأطنب، و(بعون) سيد بيتهم سيدهم يهاقم. ويتبادر إلينا تساؤل حول (وبعل/بيتهم) هل هو البيت يفع المذكور في النقش؟ ولماذا كان يهاقم هو سيد ذلك البيت؟ ومن أي فئات المجتمع كان أصحاب النقش؟

74) لمزيد من التفاصيل أنظر: Noman (Khaldon) « A Study of South Arabian Inscriptions from the Region of Dhamār (Yemen) », Dottorato in Orientalistica, Università di Pisa (manuscrit), 2012. p. 80,108, 109.

75) بيستون وآخرون، مرجع سابق، 97. ذهب مؤلفو المعجم السبئي إلى أن (يهقم) فعل ناقص من الفعل (نقم)، وعلى هذا يبدو أن الاسم يهقم هو في الأصل (يهنقم) على وزن (يهنعم)، ويحتمل أن عدم ادغام النون في اللقب (يهنعم مثلاً) وإدغامها في هذا الاسم (يهقم) مرتبط باختلاف نطقهما (رغم عدم وجود حركات في الكتابة اليمنية القديمة إلا أنها كانت تنطق ولا تكتب). ويتبادر هنا تساؤل عن النطق الصحيح لهذا الاسم هل هو (يهاقم) أو (يهانقم) أو (يهنقم)؟

76) نفسه، 120.

77) "من نقوش محرم بلقيس"، حولية ريدان، ع1، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار، 1978، ص22.

78) ابن منظور، المصدر السابق، 1635.

79) الصلوي، المرجع السابق، 25.

80) بيستون وآخرون، مرجع سابق، 16.

81) Harding, op.cit, 433.

82) ابن منظور، المصدر السابق، 1493.

83) Harding, op.cit, 251

84) الشوارق والحتر من جبل مسور أو جبل تخلي بفتح التاء، وكان يسمى مسور المنتاب، نسبة إلى آل المنتاب الحميريين، والظلمة بفتح الظاء وكسر اللام: قرية في غربي مسور، والعر في أسفل حصن الكلالي من عزلة مومر من مسور وقيلاب بفتح القاف: بلدة وواد في شمال مسور، ونمل بفتح النون وكسر الميم: قرية في ظاهر مسور، وشرس بفتح الشين وكسر الراء هو وادي شرس(الهمداني، الصفة، حاشية المحقق، ص124-126). أي أن مسور كانت عند الهمداني اسم قرية في جبل تخلي. ولكنه أصبح اليوم اسما للجبل بأكمله.

85) الهمداني، المصدر نفسه، ص 124- 126.

86) يقوم الباحث بدراسة نظام الري المستخدم في هذه المنطقة والذي يبدو أنه من أفضل أنظمة الري التي توصل إليها الإنسان اليمني في العصور السابقة ومازال مستخدما حتى الآن ويعتمد هذا النظام على نظام القراريط، ففي النهار يعتمد التقسيم على ساعة شمسية يطلق عليها حجر القسام، وفي الليل تستخدم النجوم ومنازل القمر...إلخ.

87) محمد عبدالقادر بافقيه، في العربية السعيدة دراسات تاريخية قصيرة، ج2، صنعاء، مركز الدراسات والبحوث، 1993م، 12؛ محمد عبد القادر بافقيه، "كرب إل وتر يهنعم الأول والدولة الأولى في بلاد العرب فرضيات عمل جديدة"، حولية ريدان، ع 6، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار، 1994م، 44).

88) يرى بعض المؤرخين أن فترة القرن الأول الميلادي وما بعدها لم يعد نظام الأسماء الملكية السبئية يجري فيها على قواعد دقيقة وفق الأسماء الملكية لما قبل الميلاد (ا.ج.لوندن، "مبادئ وراثة العرش في اليمن القديمة"، حولية ريدان، ع 4، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار،1981م، 71.

89) بافقيه، كرب إل وتر، 33.

90) لا يوجد في النقش أي دليل على وجود كلمة (ذريدن) أو حتى العلامة الفاصلة التي بين الكلمات، المسافة الصغيرة التي تلي كلمة(سبأ) لا تتسع إلا للعلامة الفاصلة وحرف واحد فقط، وهي سليمة السطح فلو كان فيها أي حروف كانت ستظهر ولو أجزاء منها، وكثير من النقوش تنتهي بمسافات خالية من الكتابة. أما الجهد الذي قام به عالم النقوش الفرنسي الدكتور/ كريستيان روبان في استكمال اللقب"ملك سبأ وذي ريدان" في السطر الثاني من نقش (Robin-Bayt ʿIdâqa 1 Wilson 9) رغم أنه غير موجود، فكان لأن النقش غير مكتمل، فهناك جزء- لا نستطيع أن نحدد حجمه -مفقود من جانبه الأيسر، ويتضح ذلك من النص المفقود بين نهاية السطر الأول وبداية الثاني:

1. وهبم/ ولحيعثت/بني/ذشوقبم/هوثري/ وه.....

2. هلك امر/وعمدن/بني/كرب ال/وتر/يهنعم/ملك/سبا/وذريدن.....

وأيضاً لأن الملك السبئي (كرب إيل وتار يهنعم والد الملك عمدان بين يهقبض) لم يتخذ في جميع نقوشه إلا اللقب المزدوج.

وهناك احتمال أن سبب عودة يهقم إلى اللقب القديم "ملك سبأ" هو أنه شن حملات على مناطق تابعه لذي ريدان، ولكن لا يوجد دليل على أنه أخضعها نهائيا طيلة فترة حكمه. وأدت الحملات التي شنها على تلك المناطق واستعادة المناطق التي كانت خاضعة لوالده ذمار علي ذريح إلى نوع من الاستقرار نعمت به سبأ، ويحتمل أن حمير انشغلت بشؤونها الداخلية ولم تكن قد وصلت إلى المرحلة التي تشكل تهديداً مباشراً على سبأ وعاصمتها مأرب.

91) لا تعترف نقوش الحميريين لأي ملك سبئي باللقب المزدوج، وكذلك فعلت النقوش السبئية التي لم تعترف للملوك الحميريين باللقب المزدوج بل ونعتتهم بـ... ذي ريدان.

92) بمحمد عبدالقادر بافقيه، توحيد اليمن القديم الصراع بين سبأ وحمير وحضرموت من القرن الأول إلى القرن الثالث الميلاديين، ط1 ، ترجمة: علي محمد زيد، مراجعة محمد صالح بلعفير، تقديم وتدقيق منير عربش، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، 2007م ص 70-83.

93) كريستيان روبان، "الممالك المحاربة"، كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ، معهد العالم العربي، باريس، 1999م، 181.

94) أما ألبرت جام فقد ذكر أن نشأ كرب حكم بعد ذمار علي ذرح مباشرة (Albert Jamme, Sabaean Inscriptions from Maḥram Bilqîs (Mârib). (Publications of the American Foundation for the Study of Man, 3). Baltimore: Johns Hopkins Press, 1962, 390).

95) إن عدم ذكر نقوش يهاقم لنوع العلاقة بين قبيلة شداد والمتمردين معها وبين بني ذي ريدان قد يدل على أن الطرف الأول كانوا تابعين لسبأ، وإرساله حملات عسكرية إلى خولان ولد عم ليس لأنها شاركت في التمرد فحسب؛ ولكن لأن هذه المناطق كانت تابعة لأبيه ذمار علي ذريح ومن بعده لكرب إيل بين فكان من الواجب عليه إخضاعها واعادتها إلى حظيرة سبأ.

96) كتاب الطواف (فقرة26)

97) روبان، المرجع السابق، 185.

98) بافقيه، المرجع السابق، 43.

99) بافقيه، كرب إل وتر، 42.

100) نفسه.

101) K. A. Kitchen, Documentation for Ancient Arabia, Part I, Chronological Framework & Historical Sources. Liverpool, Liverpool University Press.1994. 32, 207.

102) Noman, A Study of south Arabian, p. 80,106, 107. وقد تكون بداية عهد يهاقم قبل هذا التاريخ، ويحتمل أن حكمه استمر حتى عام 95م تقريباً.

103) استنتج بافقيه من النقش(Ja 644) أن شعب شداد والمتمردين اقتحموا قصر سلحين بمأرب في غيبة الملك الذي كان وقتها بصنعاء. بافقيه، في العربية السعيدة دراسات تاريخية قصيرة، ج1 ، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، 1987م، ص 64، 65. والباحث يرى أن يهاقم كان في مأرب وأن المتمردين وصلوا إليها إما في بداية توليه الحكم أو أنهم شاركوا في القضاء على كرب إيل بين وسيطروا على القصر سلحين وتم ترشيح يهاقم ليخلف كرب إيل، ويحرر مأرب من المتمردين. وهنا يتبادر إلى أذهاننا تساؤل عن السبب الذي دفع هذه القبائل إلى التمرد واقتحام العاصمة وقصرها سلحين؟ فهل كان لذلك صلة ببني ذي ريدان في ظفار؟ أو أنهم كانوا يطالبون بشيء يعتقدون أحقيتهم به؟ ولكنهم لم يفلحوا في ذلك لأن الكتلة السبئية الأكبر وقفت في صف الملك يهاقم. والغريب أنهم تركوا سلحين دون أن يلحقوا به أي ضرر، وكذلك خروجهم من مأرب باتجاه صنعاء، فهل كانت الطريق عبر أراضي قبيلة خولان خضلم غير آمنه

كونها تمر بقرب أراضي غيمان وجرة؟ أو أن مخطط التمرد كان بتوجه شداد إلى صنعاء ثم الهجوم مع بقية المتمردين الذي تجمعوا هناك على مأرب؟ ولذلك عادت فلولهم إلى صنعاء، وأحس يهاقم بالخطر من محاولتهم تجميع قواهم ومعاودة الهجوم على مأرب مرة أخرى، وبضرورة تحرير صنعاء وباقي المناطق السبئية، فقام بالهجوم عليهم. ولا نملك ذكرا لجرة في عهد الملك يهاقم؛ لا أثناء التمرد ولا عند القضاء عليه. وكأنها وقفت على الحياد أو أنها لم تعترف بيهاقم ملكا. والقبائل التي تمردت على يهاقم تربطها بجرة علاقات الجوار. وهذا ينطبق على قبيلة غيمان التي وقفت مع يهاقم في محنته.

104) إذا لم يكن يهاقم ابناً شرعي لذمار علي وإنما انتسب إليه كي يصل إلى الحكم، فإن نشأ كرب قد استفاد من ذلك واقتدى به في الانتساب إلى ذمار علي حتى يضفي على نفسه الشرعية التي حصل عليها سلفه.

105) يذكر بافقيه أن يهاقم عاصر الملك الريداني (ش م ن ر/ي هـ ن ع م) الذي حكم في ظفار بعد عمدان وابنه ود إيل، وأنه كان ملكا قويا وقام بإصدار عملة في ظفار ليثبت استقلال حمير عن سبأ، وأنها أقوى منها وأكثر استقرارا بافقيه، كرب إل وتر، 46.

106) محمد عبدالقادر بافقيه، توحيد اليمن القديم الصراع بين سبأ وحمير وحضرموت من القرن الأول إلى القرن الثالث الميلاديين، ط1 ، ترجمة: علي محمد زيد، مراجعة محمد صالح بلعفير، تقديم وتدقيق منير عربش، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، 2007م، 72.

107) يتوافق هذا الترتيب مع القائمة التي وضعها كريستيان روبان لهذه الأسرة في(Himyarite Kings on Coinage, dans, Coinage of the Caravan Kingdoms, 2010, p. 375):

ذمار علي ذريح ملك سبأ وذي ريدان بن كرب إيل وتر.

كرب إيل بين ملك سبأ وذي ريدان بن ذمار علي ذريح.

. يهاقم (بدون لقب) بن ذمار علي ذريح ملك سبأ وذي ريدان. أو (يهاقم ملك سبأ).

. نشأ كرب يهامن ملك سبأ بن ذمار علي ذريح.

ونلاحظ أنه ذكر يهاقم بدون لقب شخصي(من خلال نقوشه السالفة الذكر)، ثم بلقب ملك سبأ فقط، دون أن يذكر السبب في ذلك.

108) نفسه، 73.